أسلوب الفتح بن خاقان في كتابه القلائد

دراسة فنية

أركان عمر عبد العزيز حويش أ.م.د. صديق بتال حوران الساعدي

جامعة الانبار / كلية الاداب / قسم اللغة العربية

تميز الفتح بن خاقان بمقدرته البلاغية ، واسلوبه الممتع الذي يجمع بين الموسيقى الشعرية و البلاغة النثرية .وقد سلطت الضوء في هذا البحث على الاساليب اللغوية عند الفتح في كتابه القلائد ، و أول المحاور لغته في تراجمه ، فقد ابتعد عن الغريب و الوحشي من الالفاظ ، الا أن القارئ العادي يلاحظ شيئاً من الصعوبة في بعض المواضع أثناء قراءته للكتاب ، مما يؤكد أن الكتاب قد أُلِّف لشريحة الادباء و المثقفين وعلية القوم .وقد استخدم مؤلفه الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي ، وتضمنت الشعر و الامثال واخبار الاشخاص والامم السابقة ، مما يدل على سعة اطلاعه ، كذلك استخدم الجمل الدّعائية اثناء تراجمه ، و التكرار و الاطناب في المعاني و الذي كان في حد المقبول .

Abstract

ALFAT'H BIN KHAKAN : was distinguished for his rhetorical ability, and interesting phraseology that combines the poetic music and prosaic eloquence .

In this research I spotlighted the phraseologies in ALFAT'H's book "ALQALAID" and the first phase is the language in his biographies . He avoided the odd and harsh expressions , though the reader may find some difficulty in some places while reading the book , which makes it clear that the book was for those of high class and writers .

The writer used the quotes from the Holy Quran and the prophet sayings and included poetry , proverbs , people tales and old nations that refers to his wide knowledge >

He also used the prayer sentences through the biographies in addition to the repetition in the meanings for an acceptable degree .

يعد كتاب (قلائد العقيان) للفتح ابن خاقان ، أحد أمهات المصادر في الادب و التاريخ الاندلسيين ، في عصر ملوك الطوائف و المرابطين ، وهو يتحدث عن النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الى الربع

الاول من القرن السادس الهجري ، واسم الكتاب بالكامل (قلائد العقيان في محاسن الرؤساء و القضاة و الكتاب و الادباءو الاعيان)

و الكتاب مؤلف من جزأين في اربعة اقسام ، ترجم فيه ابن خاقان لثمان وسبعين شخصية ، على تفاوت في الحجم ، وذَكَر نُخباً من نظمهم ونثرهم .

اما مؤلفه فهو : الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي ، يكنى ابا نصر ، ويعرف بابن خاقان .[١]

ولد سنة ٤٨٠ هـ[٢]، في قلعة الواد ، وقيل قاعة الولد ، احدى قرى يحصب[٣] ، او في صخرة الولد وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب من أعمال غرناطة[٤] .

وهو احد الوزراء الكتاب المجيدين في الجزيرة الاندلسية ، في عصر المرابطين ، عرف ببلاغته وجودة اسلوبه ، واشتهر ببراعته في مجال الادب ، وكتاب القلائد و ذيله المطمح هما أشهر ما ألفه من الكتب . وقد توفي سنة(٥٢٩ هـ) ، مات قتلاً في أحد فنادق مراكش[٥] .

اتسم عصر المؤلف باهتمام الكتاب و المؤلفين بنثرهم الفني ، من حيث التانق و الزخارف اللفظية والصنعة البديعية ، وهم يسيرون على خطى اخوانهم في المشرق ، اذ أن التحول نحو الحياة الحضرية ، واهتمام العباسيين بالترف و الزينة و الاناقة ، قد انعكس على حياتهم الادبية[٦] .

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان الاهتمام الزائد بالسجع، و التصنع و التكلف فيه ، جعل ابن خاقان يدور حول المعاني و الصور ذاتها ويجترها اجتراراً ، ويقدم للشخصيات بمقدمات لا تعبر عن معانٍ واضحة وانما تعبر عن صور جامدة متبلورة ، فالاساليب مكررة و العبارات معادة مئات بل آلآف المرات[٧] .واذا كان الباحث يتفق مع د. شوقي ضيف في عدم وضوح مقدمات تراجم المؤلف ، الا انني اختلف معه في تكرار المعاني و الصور و الاساليب في تراجمه ، فالناظر في الكتاب يجد ان المؤلف قد ترجم لكل شخصية بما فيها – او على الاقل بما يراه هو فيها – مستخدماً صوراً ومعانيَ متنوعة واساليباً مختلفة في عرض شخصياته . وقد عرف ابن خاقان باسلوبه المتميز ، ومقدرته البلاغية ، وكلامه الجميل الذي يعلق بالانفس[٨] ، وهو ((كالسحر الحلال

(١)بهذا القدر من نسبه اتفقت اغلب المصادر ، ينظر : معجم اصحاب الصدفي : ٣١٣ ، والمغرب: ٢٥٤/١ – ٢٥٥ ، ومعجم الادباء: ١٨٦/١٦ ، و وفيات الاعيان: ٢٢/٤ .
(٢) الاعلام : ٣٣٢/٥
(٣) النفح : ٢٩/٧ .
(٤) تاريخ الفكر الاندلسي : ٢٩٦ .
(٥) معجم الادباء : ٣١٣ ، المطرب : ٢٧ ، النفح : ٣٣/٧ ،
(٦) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي – شوقي ضيف – دار المعارف – القاهرة – ط٣ – ١٩٦٠ م .
(٧) ينظر : م.ن : ٣٣٢ .
(٨) ينظر : المغرب في حلى المغرب – ابن سعيد الاندلسي – ط٢ : ٢٦٠/٢ .

و المـاء الـزلال))[١] .وكيـف لا يكـون كـذلك وهـو ((بليـغ الانـدلس غيـر مـدافع))[٢] .وأسـلوبه يجمـع بـين الموسيقى الشعرية والبلاغة النثرية ، ولو أنه قيد نثره بالقوافي والاوزان ، لكان شعراً[٣] .

وسأتكلم في الصفحات القادمة عن أبرز الأساليب الفنية التي استخدمها ابن خاقان في قلائده ، والتي تشكل معلماً بارزاً في أسلوبه .

السجع : وهو سمة غالبة في أسلوب المؤلف ، وكذلك باقي أدباء عصره ، فمع بداية القرن الرابع الهجري أخذ السجع يأخذ طابعه الواضح في كل النتاج الأدبي ، فكان على الكتاب والوزراء أنْ يتخذوا السجع مذهباً في الصياغة ، ولم يكن ذلك مقصوراً على بغداد وكتَّابها بل امتد إلى باقي الإمارات والدول [٤] .

وللسجع أثر كبير في حُسن الكلام ، وانعطاف النفس نحوه ، وإصغاء الأذن إليه ، فهو((مناسبة بين الألفاظ ، يحسِّنُها ، ويظهر آثار الصنعة فيها ، ولو لا ذلك لم يرد في كلام الله تعالى ، وكلام النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والفصيح من كلام العرب))[٥].

وهو ليس مستكرهاً على إطلاقه ، لأنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)إنما استنكر السجع ممن تخاصموا إليه ، لأنَّ صاحب السجع اعترض بذلك على حكم النبي (صلى الله عليه وسلم) بإيجاب الدية عليه ، ولأنّ اعتراضَهُ فيه تشبُّه بسجع الكهّان بما فيه من إبطال الحق ، عن طريق التأثير على السامع [٦].

والسجع هو((تواطُؤُ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[٧]، وهو في النثر كالقافية في الشعر[٨].

وهو كما قدَّمتُ سمة طاغية في نثر المؤلف ، وأغلب سجعاته ما كانت مثنى ، يسجع فيها في كلّ فقرتين ، وقد يزيد فيجعلها ثلاث سجعات وهذا قليل ، ونادراً مايجعلها أربع سجعات .

فمما جاء به على سجعتين ؛ وصفه لذي الوزارتين أبي عبدالله بن ابي الخصال ، وأدبهِ ؛ ((ولَهُ أدبُ بحرُهُ يزخَرُ ، ومذهبٌ يُباهي بهِ ويَفْخَرُ ، وهو وإنْ كانَ خاملَ المَنْشأِ نازلَهُ ، لم ينزِّلْهُ المجدُ منازِلَهُ ، ولا فَرَعَ للعَلاء هِضاباً ، ولا ارتَشَفَ للسَّناءِ رُضاباً ، فقَدْ تميَّزَ بِنَفْسِهِ ، وتحيَّزَ من جِنْسِهِ ، وظَهَر بذاتِهِ ، وتَطهَّر من يدِ أداتِهِ ، .....))[٩] .

([١]) المطرب من اشعار اهل المغرب – ابن دحية : ٢٥ .
([٢]) نفح الطيب : ٢٢٠/٦ .
([٣]) ينظر : النفح بن خاقان وكتاب القلائد – د. حسين يوسف خريوش – مجلة المورد – ع٣ – مج٩ – ١٩٨٠ : ٧١ .
[٤]) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي :١٩٩ .
[٥]) سر الفصاحة– ابن سنان الخفاجي – تحقيق / عبدالمتعال الصعيدي – مطبعة صبيح –القاهرة -١٣٧٢هـ -١٩٥٣م : ١٦٤ .
[٦]) ينظر الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقا ئق الاعجاز للعلوي-راجعهُ لجنة من العلماء باشراف الناشر-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان :١٨/٣-٢١ .
[٧]) المثل السائر :١ / ١٩٣ .
[٨]) مفتاح العلوم – ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي– القاهرة – ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م : ٢٠٣ .
[٩]) القلائد : ج١ ق٢ /٥١٨ .

وتبديل السجع بين كل فقرتين يشعر بالتغيير ، ودفع الرتابة التي قد تورث الملل والسآمة .

وأغلب سجعه ، من حيث الطول والقصر ، هو من نوع المتوسط ، والقصير، كما في المثال السابق .

كما أن الغالب على سجعه ، هو السجع المتوازي : وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة ، أي الفقرة ، مع نظريتها في الوزن والرّويّ[١] .

فقد اتفقت كل لفظة في نهاية الفقرة مع نظيرتها ، في الوزن والرّويّ ، ما عدا لفظة (نازِلُه) فلم تتفق في الوزن مع قرينتها (منازِلَه) . وهذا النوع الذي تختلف فيه الفاصلتان في الوزن ، وتتفقان في الروي يدعى المطرّف[٢] وهو قليل عند المؤلف .

ومن أمثلة هذين النوعين أيضاً ، ما كتبه المؤلف في التقديم للوزير الحكيم أبي بكر بن الجُراوي ؛ ((ثافنَ النظم حتى أصابَ فيه وأمرض [٣] ، ولازَمهُ حتى استطالَ وأعْرَض ، فأَجابَهُ عويصُهُ من كل جانِب ، واطَّرَدَتْ غرائبُهُ كَاطّرادِ المَذَانِب[٤]))[٥].

ففي الفقرتين الأوْلَين يستخدم المؤلف السجع المتوازي ، إذ يأتي بالفاصلتين (أَمْرض) و(أَعرض) ، على نفس الوزن والروي .

أمّا في الفقرتين الأخْريَين فإنه استخدم السجع المطرف ، إذأنّ الفاصلتين اللّتين استخدمها المؤلف لم تكن على نفس الوزن ، وهما (جانب)،(المذانب) .

أمّا القسم الثالث مِن أقسام السجع وهو المرصَّع ، وفيه يراعي الكاتب الوزن في جميع الالفاظ أو أكثرها ، فيقابل كل كلمة بما يعادلها في الوزن في الجملة الأخرى [٦].

وقد استعان المؤلف بهذا النوع المميز من السجع ، وبثه بين ثنيّات سجعه ، وهو بالطبع أقلّ وُروداً من المتوازي ، ويقارب المطرّف أو يقلُّ عنه بقليل ، لأنّهُ أصعب الأنواع مسلكاً ، وأكثرها تقييداً و تكلفاً ، لذا فالأفضل أن يكون قليلاً في الكلام [٧].

[١]) ينظر : حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ٢٠٩.
[٢]) ينظر : في البلاغة العربية – عبد العزيز عتيق : ٦٣٥ .
[٣]) ثافن النظم : لازمه حتى عرف باطن امره المعجم الوسيط :٩٧/١ ، (أمرض) : قارب الصواب اوكاد .(م.ن :٨٦٣/٢) .
[٤]) جمع (مِذْنَب) وهو: مسيل الماء الى الارض (المعجم الوسيط : ٣١٦/١) ز
[٥]) القلائد :ج٢ ق٣ /٧٣٢ .
[٦]) ينظر: فن البديع –د.عبدالقادرحسين – دارالشروق –بيروت ،القاهرة – ط١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م : ١٢٧ . وينظر: في البلاغة العربية – عبدالعزيزعتيق عبدالعزيزعتيق : ٦٣٦ .
[٧]) ينظر: سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١-١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ١٩٠ .

ومن أمثلة هذا النوع ، ما قدم به المؤلف للأديب أبي القاسم بن العطار ؛ ((لا يعرِّج إلا عَلى ضِفَّةِ نَهر، ولا يَلْهَجُ إلاّ بقطفةِ زهر ، ....، وَلا تَراهُ إلاَّ في ذِمَّةِ انْهِماك ، ولا تَلْقاهُ إلاَّ في لَمَّةِ انْتِهاك ، رَافِعاً لِراياتِ الهَوى ، قَارِعاً لِثَنيَّاتِالجَوى ، لا يُقْفِرُ فُؤادُهُ من كَلَف ، ولا يَبيتُ إلاّ رَهْنَ تَلَف))[١].

ففي السجعتين الأوليين هناك تقارب كبير في الإيقاع ، فقد وضع المؤلف مقابل كل كلمة في الفقرة الأولى ما يقابلها في الوزن من الفقرة الثانية ، ولولا الاختلاف البسيط بين (يعرِّج) و (يَلْهَج) وبين الحرفين (على) و (الباء) ؛ لأصبحت الفقرتان متساويتين ، وهذا حسب التعريف يدخل في السجع المرصَّع . أما السجعتين التي بعدها ، فهما متقابلتان تماماً في كل كلمة وحرف وفعل .

وهناك فرق بسيط بين السجعتين (رافعاً لرايات ....) بين اللفظتين (لرايات) و (لثنيَّات) وهو غير مؤثر فلا يخرج السجع من الترصيع ، أما آخر سجعتين فهناك اختلاف بين (فؤادُه من) و (إلاّ رهن) ، وبالرغم من هذا الإختلاف على مستوى الإلفاظ ، الا أنّها متقاربة إيقاعياً .

وهذا التساوي في الوزن (يجعل للكلام رونقاً وطلاوة ؛ لما في ذلك من الاعتدال المطلوب طبعاً))[٢] .

وهذه هي الدرجة العليا في حَسْن السجع [٣] ، اما الدرجة الوسطى في الحُسن ، وهو ما طالت سجعته الثانية ، أو الثالثة [٤]، فإنّه اكثر وروداً عند المؤلف ، وقد يتفنَّن في هذه الدرجة ، فيساوي بين كلمات السجعات ، لكنّه يضيف لفظةً الى الفقرة الثانية ، فيخرج بذلك السجع من الدرجة الأولى وهو التساوي إلى الثانية .

ومن أمثلة ذلك ، تقديمه للأديب أبي جعفر بن البُنِّي ؛ ((رافِعُ رايةِ الفَريض ، وصاحبُ آيةِ التَّصريح فيه والتَّعريض ، أقامَ شَرائِعَهُ ، وَأَظْهَرَ بَدائِعَهُ وَرَوائِعَهُ ، وصارَ عَصيُّهُ طائِعَهُ))[٥].

فانت ترى أنّ المؤلف هنا كَأنه يوهم القارئ بأنّ سجعاته متساوية الوزن والروي ، أي من (السجع المرصَّع) ، لكنه يعمد الى إضافةِ لفظةٍ إلى الفقرة الثانية فتطول عن الأولى .

وأرى أن هذا التلاعب بالألفاظ قد يجعل هذا المثال في الدرجة العليا لُحسن السجع ، أو قد يتقدم عليها وذلك لأنّهُ جاء بها ، ثم زاد عليها ، مما خلق نوعاً من الدهشة والتفاجؤ لدى الملتقي .

وسجع المؤلف بشكل عام ، ليس من السجع المتكلّف المتعسّف ، فهو في الغالب يكون أداةً للوصول إلى المعنى ، فالمعنى هوالذي يقود السجع وليس العكس .

---

[١])القلائد : ج٢ ق٤ / ٨٨٠ .
[٢])فن البديع –د.عبدالقادرحسين :١٢٧ .
[٣]) البلاغة العربية – عبد الرحمن الميداني :٥٠٩/٢ .
[٤]) م . ن : ٥١٠/٢ .
[٥]) القلائد : ج٢ ق٤ / ٨٦٨ .

كما أنّ ألفاظ السجع ليست باردة ولا غثة أو مستكرهة ، وقد أفاد المؤلف من خزينته المعجمية الكبيرة ، وتمكُّنَه من أساليب اللغة في هذا الأمر .

وهاتان الصفتان أعطتا سجع المؤلف حُسناً وجودة ، إلا أنّ ممّا يؤخذ على سجع المؤلف ، تكرار المعنى في الفقرتين المسجوعتين ، أو تقارب المعنى بينهما ، وهذا يتعارض مع جودة السجع[١] ، لكننا نعتذر عن المؤلف بان تكرار المعاني هو سمة الكتابة في ذلك العصر[٢] .

الجنـاس : هو أحد فنون البديع المهمة ، وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى ، ولا يشترط فيه تشابه جميع الحروف ، إذ يكفي ما تعرف به المجانسة[٣] .

والجناس ((من ألطف مجاري الكلام ، ومن محاسن مداخله ، بل هو من الكلام كالغرَّة في وجه الفرس))[٤] ،

ذلك أن التجاوب الموسيقي الصادر من تجانس الكلمات تطرب له الأذن ، وتهتز له أوتار القلوب ، يضاف الى ذلك أن الكاتب يوهم السامع أنه يعرض عليه معنىً مكرراً ، أو لفظاً مردداً لا يجني منه غير التطويل والسآمة ، فإذا به يأتي بمعنىً مستحدث يغاير ماسبقه كل المغايرة ، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة[٥].

وقد اختلف العلماء حول تسمية هذا الفن فبعضهم سماه تجنيساً ، وبعضهم سماه مجانساً ، وبعضهم اطلق عليه الجناس ، فهي ((اسماء مختلفة والمسمى واحد . وسبب هذة التسمية راجع إلى أن حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد))[٦] .

وللجناس عند المؤلف حظ وافر ، وتنوع لا ينكره الناظر ، نثره بين اعطاف كلامه ، فلم يسرف في استعماله واستخدامه ، بل أتى به وسطاً غير متكلف .

وللجناس انواع كثيرة ، وبعض الانواع تتفرع الى فروع ، اعتنى بها علماء البديع ، وأسرفوا في وضع اسم لكل نوع وفرع ، ((وصنّفَ الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة ، واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تللك الأبواب في بعض))[٧] ، وهذا بالطبع يبيّن مدى الدقة التي كانت لدى علمائنا ، إلا أن هذا التفصيل ((يُرهق مُحلل النصوص ، ويصرفُهُ عن تذوق الجمال الادبي ، ليهتم بالتحليل الآلي))[٨] . وليس

---

١) ينظر : وشي الربيع بالوان البديع في ضوء الاساليب العربية –د.عائشةحسين فريد – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠٠٠م : ٢٠٧ .
٢) ينظر : النثر الاندلسي : ٣٩٧ – ٤٠٢ .
٣) ينظر : في البلاغة العربية علم المعاني ، البيان ، البديع – د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت (دون تاريخ) : ٦١٤ .
٤) الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – للعلوي – راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان : ٣ / ٣٥١ .
٥) ينظر : البديع في ضوء اساليب القرآن - د.عبدالفتاح لاشين – دار المعارف - مصر-ط١- ١٩٧٩ :١٦٧ .
٦) في البلاغة العربية – عبدالعزيز عتيق : ٦١٤ .
٧) المثل السائر- ابن الاثير :٢٤٦/١ .
٨) البلاغة العربية - عبدالرحمن ميداني : ٢ /٤٨٧ .

من طبيعة هذا البحث الدخول في هذة التفاصيل ، والتعمق فيها ، لذا سأكتفي ببعض الأنواع الدالة على طبيعة الجناس عند المؤلف ، ومن أهم اقسام الجناس (الجناس التام) ؛ وهو ما اتفق فيه اللفظان في ((أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها))[1]

[1]) الايضاح للقزويني : ٣٨٢ .

، ومن اسمائه : المستوفي والمماثل والكامل[١] ، وقد عدَّهُ ابن الاثير التجنيس الحقيقي ، أمّا ما سواه من الأنواع فهو تجنيس بالمشابهة[٢] .

وهذا النوع قليل جداً لدى المؤلف ، وممّا ورد فيه قول المؤلف في ترجمة ابن زيدون ؛ يصف حاله وهو بعيد عن حبيبته فيقول : ((.....أنّهُ في وقت فراره أضحى ، غداة الأضحى ، وقد ثار لهُ الوجد بمن كان يألفه والغرام))[٣].

إذ جانس بين لفظتي (أضحى) و(الأضحى) ، ((ولاعبرة باللام التعريفية ، لأنها في حكم الإنفصال لزيادتها على الكلمة))[٤]، والأُولى هي فعل ماض ناقص من أخوات كان ، أما الثانية فهي عيد الأضحى ، لذا فهو من الجناس التام المستوفي لاختلاف نوعي رُكنيه [٥].

ومع أنّ الجناس التام هو ((أكمل أصناف التجنيس وأرفعها رتبةً ، وأولها في الترتيب))[٦] ، إلّا أنّ المؤلف لم يعِرهُ ذاك الإهتمام ، ولا أعتقد أنّ ذلك بسبب عدم تمكّنهِ منهُ ، فربّما لم يَشأ أن يبدو التكلّف على كلامه ، أو لأنّه مغرم بالجناس غير التام .

ومن الأنواع التي استخدمها ابن خاقان ؛ الجناس الناقص ، وهو أن تختلف اللفظتان في أعداد الحروف[٧] ، وهو ((ما نقصت فيه حروف أحد اللفظين عن الآخر ، مع اتفاق الباقي في النوع والهيئة والترتيب))[٨] .

وقد يكون الإختلاف بحرف واحد أو أكثر ، وهذه الزيادة إمّا أن تكون في أوّل الكلمة أو وسطها أو آخرها ، ولكل حالة من هذه الحالات إسم ونوع من أنواع الجناس ، والذي قد يختلف فيه علماء البلاغة أو يتفقون عليه[٩].

وغالباً ما يجانس المؤلف بين فواصل السجعات ، فيدمج بين فنّي السجع والجناس في نفس العبارات ، وهذه سمة واضحة في نثر المؤلف ، وهذا الأمر ليس خاصاً بالجناس الناقص ، بل يشترك معه بقية أنواع الجناس غير التام . وبنظرة سريعة الى أي قطعة من نثر المؤلف ، فإنك تجد هذه الملاحظة بادية للعيان .

يقول في تقديمه للوزير الفقيه أبي أيوب ابن ابي أمّية : ((واحدُ الأُندلس الذي طوقها فخاراً ، وطَبَّقها بأوَانِهِ مباهاةً وافتخاراً ، ما شِئتَ مِنْ وقارٍ لاتُحيلُ الحركةُسُكونَهُ ، ومِقدار يتمنَّى مُخيَّرٌ أن يَكونَهُ ، إذا لاح رَأَيتَ المجْدَ

١) ينظر : اسرار البلاغة للجرجاني : ١٧ ، حسن التوسل للحلبي : ١٨٣ ، الطراز : ٢ / ٣٥٦ .
٢) المثل السائر : ١ / ٢٤٦ .
٣) القلائد : ج١ ق٢ / ٢٢١ .
٤) فن الجناس – علي الجندي – دار الفكرالعربي– تاريخ المقدمة (١٩٥٤) : ٦٢ .
٥) ينظر : في البلاغة العربية –عبدالعزيزعتيق : ٦١٨ .
٦) فن البديع – د. عبد القادر حسين : ١٠٩ .
٧) ينظر : الايضاح : ٣٨٥ .
٨) البلاغة العربية – عبد الرحمن ميداني : ٢ / ٤٩٢ .
٩) ينظر فن الجناس – علي الجندي : ٩٣ – ٩٩ .

مُجْتَمِعاً ، وإن فاهَ أَضْحى كلَّ شئٍ مُسْتَمِعاً ، تَكْتَحِلُ بِهِ مُقَلُ المَجْدِ ، وتَنْتَحِلُ المعالي أَفعالَهُ انْتحالَ ذِي كَلَفٍ بها وَوَجْد ، لو تَفَرَّقَتْ في الخلقِ سَجاياهُ لَحُمِدتِ الشِّيَمُ ، ولواسْتُسْقِيَ مُحيَّاهُ لما اسْتمَسْكَتِ الدِّيمُ))[١].

والمؤلف في هذا النص يُنوع بين أشكال الجناس ، ولا يلتزم نوعاً واحداً ، ولا أعتقد ذلك من ضعف أو عجز ، بل ربما لأنه أراد ان يُضفي على نثره صفة الطبع ، ويأتي بالجناسغير متكلف ، لأن التكلف فيه والمبالغة من السلبيات الممقوتة عند البلاغيين [٢].

فهو يجانس بين (طوَّقها) و(طبَّقَها) ، ((جناساً مضارعاً))[٣]لاختلافها بحرف واحد ، وهو (الواو) و(الباء) ، ولهما نفس المخرج وهو الشفتين . ويستخدم الجناس الناقص في (فخاراً) ،(وافتخاراً) ، لزيادة الواو والتاء في اللفظة الثانية ، أما همزة الوصل فلا تلفظ عند مواصلة الكلام . وكذلك بين (وَقار) ، (ومقدار) ، لزيادة الميم والدال في اللفظة الثانية .

واستخدم الجناس اللاحق [٤] بين (سُكُونَه) و(يَكُونه) ، لاختلافهما في الحرف الأول ، وتباعد الحرفان في المخرج .وكذلك في (مُجْتَمِعاً) و (مُستَمِعاً) لاختلافهما في (الجيم) و(السين) وهما متباعدان في المخرج . وكذلك في (تَكْتَحِل) و(تَنْتَحِل) ، وبين (الشِّيَم) و(الدِّيَم) .

كما استخدم جناس الاشتقاق[٥] بين (تَنْتَحِل) و(انتحال) ، فأصلهما واحد في اللغة ، والاولى فعل والثانية مصدر .

الاقتباس : الاقتباس هو ((ان يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ، ولا ينبه عليه للعلم به))[٦]، أي أنَّ الاديب لا يقول فيه : قال الله تعالى ونحوه ، فان ذلك حينئذٍ لا يعد اقتباساً[٧] . ويجوز فيه بعض التغيير غير المُخِلّ في الاثر المقتبس[٨]. ويعد الاقتباس ضرباً من ضروب علم البديع عند البلاغيين ، وهو مما يتزيّن به الكلام ويعلو شأنه[٩] ، وعلى الأديب حفظ ما أمكنه من آيات القرآن والحديث النبوي ، حتى تكثر تكثر المعاني في ذهنه ، فتأتيه من غير ان يتعب في طلبها ، ويطَّلع على الدقائق و الدفائن ، و يستنتج من خاطره اشياء يستعين عليها بهذه الاسباب[١٠] . والاقتباس نوعان[١١] :

---

[١]) القلائد : ج١ق٢/ ٤٦٢ .
[٢]) ينظر : فن الجناس : ٢٥- ٢٧ .
[٣]) ينظر : فن البديع – د. عبدالقادرحسين : ١١٧ .
[٤]) ينظر : البلاغة العربية – عبدالرحمن ميداني : ٤٩٥/٢ .
[٥]) ينظر : م . ن :٤٩٨/٢ .
([٦]) حسن التوسل الى صناعة الترسل – شهاب الدين محمود الحلبي – تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف – بغداد – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م : ٣٢٣، وينظر : الايضاح للقزويني : ٤١٦ ، والتلخيص : ٤٢٢ .
([٧]) الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – دار الندوة الجديدة – بيروت ١٩٥١ م : ١١/١ .
([٨]) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي – عبد الهادي الفكيكي – دار النمير للنشر والتوزيع – سورية – دمشق – ط١ – ١٩٩٦ : ١٢ .
(١٣) ينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز – فخر الدين الرازي – القاهرة – ١٣١٧هـ : ١١٢ .
([١])ينظر : الوشي المرقوم في حل المنظوم – ضياء الدين نصر الله بن محمد عبد الكريم المعروف بابن الاثير –تحقيق : د. جميل سعيد : ٥٣ .
(٢) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي – عبد الهادي الفكيكي : ١٣ - ١٤ .

١- الاقتباس النصي : وفيه يلتزم الشاعر او الاديب بلفظ النص القرآني وتركيبه .

٢- الاقتباس الاشاري : وهو أن ياخذ الشاعر أو الاديب من القرآن الكريم ما يشير به الى آية أو آيات منه ، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها .

والاقتباس من القرآن كثيرٌ في اسلوب ابن خاقان ، ومما ورد في كتابه من الاقتباس النصي ، قوله في ترجمة الراضي بن المعتمد : ((مَلِكُ تَفَرَّعَ من دَوْحَةِ سَنَاء ، اصلها ثابت و فرعها في السماء))[١] وقد اقتبس الجملة الجملة الثانية من قوله تعالى : ((أَلَم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء))[٢] بلا أدنى تغيير للاية ، وقد جعلها تمتزج بكلامه حتى كأنها من كلامه هو ، والجملتان متوازنتان ايقاعياً ، واقتباسه هذا لم تقتصر فائدته على المستوى اللفظي و الزخرفي ، فقد استفاد من قدسية الاية وما تشتمل عليه من معاني ، وأحاط شخصيته بهالة من البهاء والجلال .

وفي ترجمة القاضي ابي عبد الله بن حمدين[٣] ، يقول المؤلف واصفاً جماعة ذي الوزارتين ابي الحسن بن الحاج : ((فأصبحوا ملتحفين بالمهانة ، مُتَشَوِّقين الى الاهانة ، يَرُوعُهم الرَّواحُ والغُدَوُّ ، ويحسبون كلَّ صيحةٍ عليهم هُمُ العَدُو))[٤] وهو يقتبس الجملة الاخيرة من قوله تعالى في وصف المنافقين في المدينة : ((يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أَنى يؤفكون))[٥] وهذا الجزء من الاية يتكون – بحسب المعنى – من مقطعين : يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم ..... ، لكن المؤلف اقتطع من الاية ما يتناسب مع سجعته ، و وقف على كلمة (العدو) ولم يكمل النص ، وربما ترك اكمالها للقارئ ، لان الاية مشهورة .

اما الاقتباس الاشاري في الكتاب فهو اكثر ، فاينما قلبت ناظريك في تراجم الكتاب فانك تجد اشارة الى اية من بعيد او قريب .

ومن ذلك قوله في جيش المسلمين ، بقيادة الامير عبد الله بن مُزدلي : ((ولما انتهز ابن رُذمير في سرقسطة فرصته التي أسْهَرت العيون و أَرَّقَتْها ، وطَرَقتِ النفوس من ذلك بما طَرَقَتْها ، إنْتدب الامير عبد الله بن مَزْدَلي إليها دون أن يُنْدَب ، والمسلمون ينسِلُون معه اليها من كل حدب))[٦] وهو يشير الى قوله تعالى : ((حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب يَنْسِلُون[٧]))[٨] ومن هذا الاقتباس فانه يشبه هذا الجيش بقوم

---

(١) القلائد : ج١ ق١ / ١١٠ .
(٢) سورة ابراهيم : ٢٣ .
(٣) هو ابو عبد الله محمد بن علي ابي القاسم احمد بن محمد بن علي ، تولى قضاء قرطبة بعد وفاة والده ، وبنو حمدين ينسبون الى تغلب (الذخيرة : ٨٣٩/٢/١ ، الخريدة : ٥٠٧/٢ .
(٤) القلائد : ج١ ق٢ / ٦١١ .
(٥) سورة المنافقون : ٤ .
(٦) القلائد : ج٢ ق٣ : ٦٥٢ – ٦٥٣ .
(٧) من كل حدب ينسلون : يسرعون في المشي الى الفساد من كل مرتفع من الارض (تفسير القرآن العظيم : ٣٧٢/٥)
(٨) سورة الانبياء : ٩٦ .

يأجوج ومأجوج الذين يخرجون في آخر الزمان ، كناية عن الكثرة والقوة ، وبذلك فقد استغنى عن كثير من الكلمات و التعابير ، مستفيداً من الطاقة الايحائية لهذه الاية القرآنية .

وقد يشير الاقتباس الى قصة او مشهد من قصة قرآنية ، لما فيها من معانٍ ادبية وبلاغية ، حيث الاستثارات العاطفية والصور الفنية الادبية وغيرها[١] .ومن ذلك اشارة المؤلف اثناء ترجمته لابن زيدون ومحنته ، وانتقاله للمعتضد ، الى مقتطفات من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) . فيقول : ((وأقام في قبضة الاعتقال ، وعَضَّةِ النُّوَبِ الثِّقال ، الى أن تفلَّتَ من ذلك المَحْبِس ، والْتفَتَ الى ضوء المُعتَضِد التفاتَ المُقتَبِس ، فَطارَ اليه بِجَناحٍ ، وَ فؤادُهُ قد اسْتطارَ خوف ذلك الجُناح . فَلمَّا وَصَلَها دخلها خائفاً يَتَرَقَّبُ ، وَجلَّها و وجه الصبح يُسْفِرُ و يتَنَقَّبُ))[٢] لكن التحوير في القصة وتسلسها واضح ، فهو اولاً يشير الى رؤية موسى للنار من جهة طور سَيْناء ، لما كان يسير ليلاً هو و أهله ، يقول تعالى : ((فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور ناراً قال لاهله أمكثوا اني آنَستُ ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون))[٣] وفي آية أخرى نجد اللفظة بشكل اوضح ، وهي قوله تعالى : ((وهل اتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا إني آنستُ ناراً لعلي آتيكم منها بقبس اواجد على النار هُدى))[٤] وهذه الحادثة متأخرة زمنياً وفي الترتيب القرآني للقصة عن حادثة هروبه من مصر وخروجه منها خائفاً يترقب[٥] ، حتى أنَّ هذا الاقتباس من قوله تعالى : ((فاصبح في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه))[٦] وقوله تعالى : ((((فخرج منها خائفاً يترقب قال ربِّ نجني من القوم الظالمين))[٧] لا ينطبق – مكانيا – على النص القرآني ، حيث ان حالة الخوف و الترقب التي كان عليها موسى ، رافقته اثناء وجوده في مصر ، بلد الخوف من عقوبة فرعون ، لكن المؤلف يثبت هذه الحالة لابن زيدون اثناء دخوله بلد الامن بالنسبة له ، وهو دولة المعتضد .

وعلى كل حال ، فان الاقتباس من القرآن يدل على حفظ المقتبس – ونعني هنا المؤلف – لآيات القرآن ، وتأثُّره بنصوصه ومعانيه ، وبراعته في مزج العناصر القرآنية بمادته الادبية[٨] .

وقد وردت امثلة اخرى في اقتباس المؤلف من القرآن الكريم[٩] .

اما اقتباسه من السنة النبوية فو أقلّ بكثير ، وقد يكون السبب في ذلك أنَّ سحر القرآن شغل المؤلف ، وكفاه عن غيره من المصادر الدينية مثل حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) اثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي – د. محمد شهاب : ١٠٧ .
(٢) القلائد : ج١ ق٢ / ٢١٥ .
(٣) سورة القصص : ٢٩ .
(٤) سورة طه : ٩ – ١٠ .
(٥) ينظر : سورة القصص : ١٤ – ٣٠ .
(٦) سورة القصص : ١٨ .
(٧) سورة القصص : ٢١ .
(٨) اثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي : ٤٨ .
(٩) القلائد : ج١ ق١ / ٦٤ ، والمزيد ينظر : ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٧٢ . ج١ ق٢ / ٢٥٣ ، ٤١١ ، ٥٢٩ . ج٢ ق٣ / ٦٣٦ . ج٢ ق٤ / ٨٥٢ .

ومما ورد في ذلك ، ما قاله المؤلف في ترجمة الوزير الكاتب ابي عامر بن أرقم[١] ، اذ قال فيه : ((فنبت ابو عامر في تربة العلم ونشأ في حِجْرِهِ ، وشَدَا بين سَحْرِ[٢] البيان ونَحْرِهِ[٣]))[٤] والمؤلف هنا يشير بذكاء الى حديث ام المؤمنين عائشة (رضي اله عنها) في وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((فلما كانَ يَومي قَبَضهُ اللهُ بين سَحْرِي وَ نَحْري و دُفِنَ في بيتي))[٥] .وقد حور المؤلف في الحديث ، حتى تم له ما اراد من جمال التركيب ، وقوة المعنى ، فالاقتباس الاشاري يدل على ذكاء المؤلف وبراعته في ايراد النصوص ، بشكل فيه إيماء وتلويح واشارة وشئ من خفاء[٦] .

وفي موضع آخر من الكتاب ، يقول المؤلف في ترجمة الفقيه القاضي ابي الفضل بن الاعلم : ((تَدَرَّعَ الصيانة ، وبَرَع في الورع و الديانة ، وتماسَكَ عن الدنيا عفافاً ، وما تهالك التباساً بأهلها ولا التفافاً))[٧] اذ يشير من بعيد الى حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) محذراً الانصار من التنافس على الدنيا ، وكانوا قد سمعوا بقدوم ابي عبيدة عامر بن الجراح بمال من البحرين ، فوافوا صلاة الفجر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وكانوا يريدون من هذا المال ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((أَبْشِروا وأَمِّلوا ما يَسُرُّكم فوالله ما الفقرَ أَخْشى عَلَيكم ولكن أخشى عليكم أَنْ تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على مَنْ كان قبلَكُم فَتَنَافَسوها كما تَنَافَسُوها فتهلِكَكُم كما أَهلَكَتْهُم))[٨] . ولعل في هذا الاقتباس إشارة وتحذير لاهل الاندلس مما هم فيه من الترف والاقبال على الدنيا والتنافس عليها ، وما ينتظرهم من مصير مخيف محتم ، اعتماداً على حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى . وقد اقتبس المؤلف من السنة النبوية ، في مواضع اخرى من كتابه[٩] .

الإستشهاد بالشعر والأمثال وأخبار الأمم : وهو ايضاً من سمات اسلوب المؤلف . وهو سمة عامة لكتاب و ادباء هذا العصر[١٠] ، واستخدام الشعر عند المؤلف وغيره من الكتاب و الشعراء جاء على صورتين :[١١]

الاولى : ان يستشهد المؤلف بابيات شعرية لشعراء مشارقة في اكثر الاحيان ،

و الثانية : ان تكون الاشعار التي يستشهد بها من نظمه .

---

(١) هو ابن الوزير ابي الاصبغ عبد العزيز بن الارقم وزير المعتصم بن صمادح ، برع بجهة ألمرية في صناعتي النثر والنظم (الذخيرة : ٤٠٣/١/٣ ، الخريدة : ٣٩٨/٢ ، النفح : ٤٩٩/٣)

(٢) في الكتاب (سِحْر) بكسر السين ، ولعل الصواب ما أثبته وهو (سَحْر) : اي الرئة (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري : ٧١/٤) ، وسياق الكلام يقتضي ذلك إذ الحديث يدور حول اماكن في الجسد (حِجْر ، سَحْر ، نَحْر)

(٣) النحر : اعلى الصدر ، موضع القلادة (القاموس المحيط : ٢٧٥/٢)

(٤) القلائد : ج١ ق٢ / ٣٦٧ .

(٥) صحيح البخاري – تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر : ١٠٢/٢ . رقم الحديث : ١٣٨٩ .

(٦) ينظر : اثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي : ٤٨ .

(٧) القلائد : ج٢ ق٤/ ٨٤٢ .

(٨) سنن ابن ماجة – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي : ١٠٥/٤ .

(٩) القلائد : ج١ ق١/ ٨٦ ، وللمزيد ينظر : ج١ ق٢/ ٣٧٧ ، ج٢ ق٤/ ٨٣٤ ، ٩٠٢

(١٠) ينظر : النثر الاندلسي : ٣٦٩ – ٣٧٦ ، وينظر : ادب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري : ٣٢٢ – ٣٣٣ .

(١١) ينظر : النثر الاندلسي : ٣٦٩ .

وقد أطلق عليه الكلاعي مصطلح التضمين ، واعتبره مما يدل على تفوق وإبداع الكاتب ، فقد ((كان المُجيد كثيراً ما يُضَمِّن رسائلهُ أشعارَه وأشعارَ غيره))[١]. أمّا جمهور البلاغيين فالتضمين عندهم هو تضمين الشعر شيئاً من شعر الغير[٢].

ومما يضاف الى قصد اظهار التفوق وسعة الاطلاع ، التدليلُ على ما يسوقه المؤلف من معنى ، والتاكيد على ما يبسطه من افكار[٣] .

فممَّا استشهد به المؤلف من أبيات لشعراء مشارقة ، ما أوردهُ في ترجمة ابن عمار ، لما قبض عليه المعتمد ، فناشده ابن عمار اللهَ في دمه ، وتوسل إليه بقصيدة يعتذر فيها ، ويذكره بسالف عهدهما ، وبعد أن ذكر المؤلف هذه القصيدة ، قال واصفاً فعل المعتمد : ((فَلَمْ يُصِخْ الى رُقاه ، ولم يَنْفَعْهُ ما عَوَّذه بهِ ورقاه ، والموت لا يُتَوَسَّلُ إليه لا يُسْتَشفَعُ : (الكامل)

وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها أَلْفيتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ))[٤]

وهذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ويلاحظ أن المؤلف قد وفق بين قافية البيت والسجع الذي قبلها ليعلم بذلك أنّ الشعر ليس له[٥] ، وربما يكون المؤلف فعل ذلك لأنّ هذا البيت مشهور ويعرف قائله .

والأغلب عند المؤلف أنْ يشير إلى أبيات الشعر إشارة ، دون أنْ يذكرها ، ومن ذلك ما ذكره في ترجمة المعتمد بن عباد ، لما كان يتحدث عن ابنه الظافر وما جرى له بعد أن تسلم زمام قرطبة من أبيه ، من حادث مصرعه فيها ، فقال : ((ولَمّا كان من الغد حِيزَ رأسُه ، ورفع على سنِّ رُمح ، وهو يشرق كَنارٍ على عَلَمٍ ، ويرشُقُ كلَّ ناظرٍ بألم ، .....))[٦]

وهنا يشير الى قول الخنساء في أخيها صخر[٧] : (البسيط)

وإنَّ صَخْراً لَتأْتمُ الهُداةُ به كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

وإلى نفس هذا البيت ، أشار في موضع آخر في كتابه[٨] .

---

(١) احكام صنعة الكلام – الكلاعي : ابو القاسم محمد بن عبد الغفور الاشبيلي الاندلسي – تحقيق : محمد رضوان الداية – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٥ : ٧١ .
(٢) الايضاح : ٤١٦ ، التلخيص : ٤٢٢ ، الصناعتين : ٣٦ ، تحرير التحبير : ١٤٠ ، العمدة : ٢ / ٨٤ .
(٣) ينظر : ادب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري : ٣٢٢ .
(٤) القلائد : ج١ ق٢/ ٢٨٧ ، والبيت لابي ذؤيب الهذلي في رثاء ابناءه . (شرح أشعار الهذليين : ٩/١)
(٥) ينظر : احكام صنعة الكلام للكلاعي : ٧١ .
(٦) القلائد : ج١ ق١/ ٦٩ .
(٧) ديوان الخنساء : ٤٩ .
(٨) القلائد : ج٢ ق٣/ ٦٥٦ .

أمّا ما استشهد به من نظمه هو فقليل جداً ، يعدُّ على أصابع اليد الواحدة ، ربما لأنّه يعرف أنَّ مستواه في نظم الشعر لا يوازي الشعراء المشهورين ، او أنّ الغالب عند الكتّاب هو الاستشهاد بشعر المشارقة كما ذكرتُ سابقا ؛ ففي ترجمته للوزير الكاتب أبي محمد بن الجُبَير وبعد أنْ أوردَ له بيتين من الشعر في المدح والإستمناح ، يذكر انه لا يطلب إلّا القليل ثم يستطرق الى ما حل بصناعة الكتابة والبلاغة من الكساد والبوار ، وإعراض الناس عنها ، ويورد الكثير من الابيات وأنصافها له ولغيره من المشارقة والاندلسيين[١] ، على غير عادته في الكتاب ، وكأنّه ينفث شكواه ، ويعبر عن ألمه لهذه الحال . ثم يقول اثناء كلامه ((ولولا هذه البقية التقية ، العادلة الفاضلة الزكية ، الشريفة المنيفة التغلبية ، – أعلى الله قدرها – وأوزعني وجميع الآملين شكرها ما بقيَ لصناعةِ اليراعةِ رسمٌ الا دُثِر : (الكامل)

بَلْ بُدِّلَتْ أَعلى مَنازِلِها سُفْلاً وأَصْبَح سُفْلُها يَعْلُو[٢]

لِتُمْحَقَ فَتُلْحَقَ ، مِنَ الداثر المعدوم بسدوم[٣] : (طويل)

وَذَلِكَ إنَّ الدَهْرَ يَحْسُد نَفْسَهُ على كُلِّ فضلٍ أَوْ يؤوبَ بهِ خُسْرا

ولا لصناعة البلاغة اسمٌ إلّا بَشَّرَ بإدالةِ أَهْلِهِ ، وإذالةِ فضلِهِ ، ليخفى ، فَيُلْفَى ، من الداثر المفقود ، كثمود)) [٤]

والبيت الثاني هو للفتح بن خاقان ، وفيه نغمة حزينة كئيبة ، متحاملة على الدهر .

وعلى كل حال فإنَّ الكُتّاب _ والمؤلف من ضمنهم _ استَخدموا الشعر في نثرهم بقصد جلب انتباه القارئ ، ودفع السأم والملل عنه ، وذلك لما للشعر من قدرة على تكثيف العاطفة وتركيزها[٥] .

وهناك أمثلة أخرى في على الإستشهاد بالشعر في الكتاب[٦] .

ومن العناصر الاخرى التي ضمَّنَها المؤلف في كتابه ، وأكثر من ذكرها في تراجمه ؛ أخبار الأمم والأشخاص المشهورين السابقين ، وهي تبيّن مدى ثقافة المؤلف واطّلاعه على تاريخ الأمم السالفة .

---

(١) ينظر : القلائد : ج١ ق٢/ ٤٥٢ – ٤٥٥ .
(٢) البيت للحارث بن خالد بن العاص المخزومي . احد شعراء قريش الغزليين المشهورين ، ولاه عبد الملك بن مروان مكة . (الاغاني . مطبعة دار الكتب المصرية – ط١ : ٣/٣١٣)
(٣) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط (عليه السلام) ، نزل باهلها عذاب الله تعالى بالخسف فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود (معجم البلدان : ٣ : ٢٠٠)
(٤) القلائد : ج١ ق٢/ ٤٥٢ – ٤٥٣ .
(٥) ينظر : ادب الرسائل في الاندلس : ٣٢٦ – ٣٢٧ .
(٦) ينظر : القلائد : ج١ ق١ / ٥٢ ، ٥٦ ، ١٩٩ . ج١ ق٢/ ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ – ٤٥٥ ، ٤٦٣ . ج٢ ق٣/ ٦١٦ ، ٦٥٦ . ج٢ ق٤/ ٧٣٩ – ٧٤٠ ، ٨٧٦ .

وذكر هذه الأخبار يكون لدواعيَ مختلفة ، فتارةً يورد المؤلف بعض الأخبار – بإشارة رشيقة – ويكون قصدهُ المواساة ، وتسلية الهموم والأحزان ، وذلك عندما يتحدث عن خبر مؤلم ، ونهاية حزينة ، ومن ذلك ترجمته للمعتمد بن عباد ، عندما وصل الى ذكر نهايته الأليمة هو وأهلَهُ ، فقال متحاملاً على الأيام : ((وَهِيَ الأيامُ لا تقي من تَجَنّيها ، ولا تبقي على مواليها ،أَدْثَرتْ آثار جِلّق[١] ، وأَخْمدَتْ نارَ المُحلّق[٢] ، وذَلَّلَتْ عِزَّةَ عادِ بن شدّاد[٣] ، وهدَّت القصرَ ذا الشُّرفاتِ من سِنْداد[٤] ، ونَعِمَتْ ببؤس النُّعمان[٥] ، وأَمَّنَتْ غَدْرَها له في طلب الامان))[٦] .

وقد يذكر المؤلف بعض الملوك و المشاهير لضرب المثل بمُلكهم أو كرمهم ، أو شجاعتهم الى غير ذلك مما اشتهروا به من صفات ، وكذلك للتشبيه بهم ، ففي ترجمة الوزير الفقيه أبي محمد بن سماك[٧] ، وعند حديثه عن ثباته وعدم تزعزعه والتزامه الحقائق يقول : ((لا يُسْتَزَلُّ في حقيقة ، ولا يُسْتَنْزَلُ عنها بمُلكِ النُّعمان بن الشقيقة))[٨]ثم يقول في وصف كرمه وحسن مجاورته مشبهاً إيّاهُ بالكرماء المحسنين إلى جارهم فيقول : ((ولمّا حَللْتُ غرناطة جاورتُهُ ، فكان لي كَجارِ أبي دؤاد[٩] ، سقاني حتى أروى كلَّ ظمأٍ وجؤاد[١٠] ، وأحلّني من مَبرَّتِهِ بين ناظرِ وفؤاد ، .... وكنتُ كثيراً ما أُجالسهُ فأَقْطفُ من مؤانَسَتِهِ أعبقَ نَوْر ، وأَخالُني بمجالستِهِ جليسَ قَعْقاعِ بن شَوْر[١١]))[١٢] .

وقد يتعدى قصد التشبيه وضرب المثل ، الى إظهار تفوق أهل الأندلس على المشارقة ، والانتصار لهم ، وتفضيلهم ، ففي ترجمة الاديب أبي العباس الأعمى القرطبي[١٣] ، نراه يقدمه على من يُضْرَبُ بهم المَثَل من

([١]) جِلَّق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، ذكرها حسان بن ثابت بقوله : لله دَرُّ عصابةٍ نادمتهم   يوماً بجِلّقَ في الزمان الاول (معجم البلدان : ١٥٤/٢ ، ديوان حسان بن ثابت : ٣٦١)

([٢]) المُحلّق : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ، ممدوح الاعشى ، وسمي بذلك لان فرسه عضته في وجهه ، فتركت به أثراًعلى شكل الحلقة (ديوان الاعشى : ٢٧٥)

([٣]) وهو من ملوك قوم عاد المذكورين في القرآن بتكذيبهم لنبيهم هود (عليه السلام) ، فنزل بهم عذاب الله . (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٣٠٤/١ ، وفيه ان اسمه شداد بن عاد .

([٤]) سنداد : اسم قصر بالعذيب (معجم البلدان : ٢٦٥/٣)

([٥]) هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو ، آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى .قتله كسرى في المدائن عندما طرحه تحت ارجل الفيلة (سرح العيون : ٣٦٨ – ٣٧١)

([٦]) القلائد : ج١ ق١/ ٥٣ – ٥٤ .

([٧]) هو الفقيه القاضي ابو محمد عبد الله بن احمد بن سِمَاك العاملي ، اصله من مالقة ، من بيت نباهة وجلالة ، وقد تولى قضاء غرناطة سنة ٥٣٧ هـ . (تاريخ قضاة الاندلس : ١٠٩ ، النفح : ٣١٤/٣ – ٣١٥ ، الحلة : ٢١٢/٢)

([٨]) القلائد : ج٢ ق٣/ ٦٤١ – ٦٤٢ .

([٩]) هو ابو دؤاد الإيادي ، وقد اختلفوا في اسمه فقيل هو : حارثة بن حجاج ، وقيل حنظلة بن شرقي (وفيات الاعيان : ١٦٤/٥) وقيل: جارية بن الحجاج (الشعر و الشعراء : ٢٣٧) يضرب به المثل بالجود وحسن الجيرة .

([١٠]) كذا في الكتاب وفي جميع نسخه ، بالدال ، للتوافق السجعي ، وهي من جأذ يجأذ جأْذاً و الجؤاذ : العباب في الشرب . (المخصص لابن سيده : ٢٠٥/٣)

([١١]) هو القعقاع بن شور الذهلي ، من بني بكر بن وائل ، تابعي من الاجواد ، كان في زمن معاوية بن ابي سفيان يضرب به المثل في حسن المجاورة ، اذ كان يجعل لمن يجالسه نصيباً من ماله ، ويعينه على عدوه ويشفع له في حوائجه ، ثم يشكره لمجالسته (ثمار القلوب : ١٢٨)

([١٢]) القلائد : ج٢ ق٣/ ٦٤٢ – ٦٤٣ .

([١٣]) هو ابو العباس ، احمد بن عبد الله بن هريرة ، وفي بعض المصادر : ابو جعفر التطيلي توفي سنة ٥٢٥ هـ . (ترجمتهُ في الذخيرة : ٧٢٨/٢/٢ ، ونكت الهميان : ١١٠ ، والمغرب : ٤٥١/٢ ، والخريدة : ٥٦٧/٢)

مُغنين وشعراء فيقول : ((ونَظَمَ اخبارَ الأمم المفترقة في لَبَّةِ القريض ، وأَسْمَعَها أَطْيبَ من نَغَمِ مَعْبَد و الغريض ، وكان بالأندلسِ سِرَّاً للإحْسَان ، ومُبِرَّاً على زياد وحسان))[١] .

ولم يقتصر المؤلف على الأشخاص و الملوك ، بل شبه وضرب المثل – ايضاً – بالمواقع الجغرافية المعروفة من جبال و فلوات وطرق وحيوانات وغيرها[٢] .

وهناك أمثلة أخرى في الكتاب على الإستشهاد بأخبار الأمم و الملوك والأشخاص[٣] .

وقد استخدم المؤلف الأمثال ، وضمنها في تراجمه ، بنوعيها النثرية و الشعرية ،

و المثل هو ((جملة من القول مقتضبة من أصلها ، او مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتُنْقَلُ عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهها من المعاني ، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستُجيزَ من الحذف ، ومضارع ضرورات الشعر فيها ، ما لا يُستَجازُ في سائر الكلام))[٤] .

وقد اهتم الكتّاب والأدباء بالأمثال واستخدموها في نثرهم وشعرهم ، لما لها من قوة بيانية هائلة تتمثل في شدة الإيجاز ، وجمال التقسيم ، وكثرة اللمح ، وبُعد الإشارة ، ودقة البناء ، وجودة الرصف ، وبعضها عبارة عن صور بيانية رائعة[٥] .ومن الأمثال النثرية التي ذكرها المؤلف ، ما أورده في ترجمة المعتمد عندما حاصره المرابطون ، وسيطروا على البلد ، وأيقن بذهاب ملكه وسلطانه ، عند ذلك راودته فكرة الإنتحار حتى لا يذوق ذل الأسر والهوان ، إلّا أنَّ إيمانه منعه من ذلك : ((وعاد الى قصره ، واستمسك فيه يومه وليلته ، مانعاً لحوزته ، دافعاً للذُّلِّ عن عزَّتِهِ ، وقد عزمَ على أفظع أمر ، وقال : (بيدي لا بِيد عمرو)، ثم صرفه تُقاهُ ، عما كان نواه))[٦] . والمثل هذا للزبَّاء ، قالته لما ظفر بها عمرو بن عدي وهمَّ بقتلها – ثأراً لخالِهِ الذي غدرتْ به وقتلته ـ ، عند ذلك قالت : بيدي لا بيد عمرو . وقتلت نفسها بسُمٍ كان في خاتمها[٧] ، فأصبح هذا القول مثلاً لمن أراد أن يُنزِل المكروه بنفسِهِ مخافة أنْ يُنزِلَهُ به العدو ويذله .

ويلاحظ أن المؤلف أثبت المثل بنصه دون تغيير أو تحوير ، و وافق بينَهُ وبين السجعة التي قبله ، وكذلك وازَنَ بين الجملتين إيقاعياً .

أمّا الأمثال الشعرية فقد أشرتُ إلى بعضها في الإستشهاد بالشعر .

---

(١) القلائد : ج٢ ق٤/ ٨٥٠ ـ ٨٥١
(٢) القلائد : ج١ ق٢/ ٣٤٠
(٣) القلائد : ج١ ق١/ ٥٢ ، وللمزيد ينظر : ج١ ق١/ ١٠٣ . ج١ ق٢/ ٢١٥ – ٢٦٩ ، ٤١٧ . ج٢ ق٣/ ٦٠٥ ، ٦١٦ ، ٦٩٠ . ج٢ ق٤/ ٧٤٠ ، ٨٧١ ، ٩٢٨ .
(٤) المزهر . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – ت/ محمد احمد جاد المولى واخرين – مطبعة عيسى الباب الحلبي – مصر – دونتاريخ: ٤٨٦/١ .
(٥) ينظر : النثر الفني وأثر الجاحظ فيه – د. عبد الحكيم بليغ – مكتبة وهبة – القاهرة – ط٣ – ١٩٧٥ : ٤٨ .
(٦) القلائد : ج١ ق١/ ٨٩ .
(٧) ينظر : معجم الامثال العربية : ٣٨٦/١ .

وفي الكتاب مواضع أخرى ضمنها المؤلف بعض الأمثال[١] .

الإطنـاب : وهو من الفنون البلاغية القديمة ، وقد اشار إليه الجاحظ في كتابه وفصَل بينهُ وبين الإطالة بشرط ألّا يجاوز الكلام الحاجة [٢] ، وحدَّهُ ابن الاثير أَنه : ((زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))[٣] ، والإطناب غالباً مايكون نتيجةً لترادف المعاني ، وهذه السمة موجودة بوضوح في نصوص ابن خاقان[٤] .

وهو يُتيح لمنشئ النص أن يظهر مهارته الفنية وثروته الفكرية والثقافية ، فيسرف في عرض المسائل والقضايا التي يريد أن يوضحها ويؤكدها[٥] .

أمّا دوافع المؤلف للإطناب فتتمثل في : ميله الى البساطة والوضوح والسهولة ، وعرض أفكاره مفصلةً بعيدةً عن التعقيد والإيجاز ، ومنها احتواء نثره على الجمل المترادفة والمعاني المكررة ، وشعوره بوجوب منافسة المشارقة والتفوق عليهم وإثبات قدرته على النثر[٦] .

يقول المؤلف في ترجمة الأديب أبي عامر بن المرابط ((مديدُ الباعِ ، شديدُ الإنطباعِ ، سَلَكَ مَسْلَكَ الموفَّقين ، وهجرَ طريق المتشدقين ، وأتى من الإبراعِ بما أراد ، وفاق الأفذاذ والأفراد ، إلا أنَّ هِلالَهُ لمْ يدرِكِ الأقمار، وطواف عُمرِهِ لَمْ يبلغ الإعتمار ، فاحتُضِرَ صغيراً ، وأَغارَ على المعاني حتَّى كرَّ عليه الدهرُ مُغيراً ، وكانتْ لهُ هِمَّةٌ لمْ تُعْلِقْ يَدَهُ بِعَمل ، ولم تُطلقْ له عَنانَ أَملٍ ، فَأُغْرِيَ بالخمول ، وبَرِئَ من مِثالِ المَأْمولِ ، حَتّى حواه مَلْحَدُهُ ، وطواهُ دَهْرُهُ وهوَ اوحدُهُ ، وقدْ أثبتُّ لَهُ ما تَعْرِفُ بهِ نُبْلُهُ ، وَ ترى الى أيِّ غرضٍ كانَ يَرمي نَبْلَهُ ...))[٧] . فهو هنا يحاول أن يعطي صورةً مكبَّرةً تعتمد المبالغة في الثناء على المترجم لهُ ، وتعداد صفاته وشمائله[٨] .

والمؤلف يسير على هذا النهج في اغلب – ان لم نَقُلْ في كلِّ – تراجمِهِ ، والإطناب لديه متوسط مقبول ، فهو يأتي بالمعنى الواحد الذي تكفيه جملة واحدة بجملتين ، الأُولى تعطي المعنى ، والثانية تؤكده ، وكأنّه يشقِّق المعنى الواحد إلى جملتين مسجوعتين ، وكأنك عندما تنظر في تراجمه ، تنظر في قصيدة شعرية ، فكلُّ جملتين تدوران حول معنى معين ، وهما مسجوعتان ، ومتقاربتان او متساويتان ايقاعياً .

والمؤلف يلتزم هذا النهج في تقديمه لشخصياته ، وكذلك عندما يذكر حادثة معينة ، او مشهد ما . ففي ترجمة ابن عمار ، يذكر هذه الحادثة وبنفس الاسلوب ، فيقول : ((ودخل سَرَقُسْطَة ، فَلَمّا رأى غباوة أَهلِها ،

(١) القلائد : ج١ ق١/١٣٥ . ج١ ق٢/ ٢٧٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ . ج٢ ق٤ / ٧٨٥ .
(٢) ينظر : البيان والتبيين : ٩١/١ ، ١٩٥ .
(٣) المثل السائر : ١٢٨/٢ .
(٤) النثر الاندلسي : ٥٦٤ .
(٥) ادب الرسائل في الاندلس : ٣٣٣ .
(٦) ينظر : النثر الاندلسي : ٣٧٧ .
(٧) القلائد : ج٢ ق٤ / ٩١٤ .
(٨) ينظر : النثر الاندلسي : ٥٦٥ .

وتَكَاثُفَ جَهْلِها ، وَ وَاصلَ مِنهُم من لا يَعْلَمُ قَطْعَاً ولا وَصْلاً ، وَحاضَرَ من لا يعرفُ مَعْنىً ولا فصلاً ، عَكَفَ على راحِهِ مُعاقِراً ، وعَطَفَ بها على جَيش الوحْشَةِ عاقِراً ، فبلغَهُ أَنَّهُمْ نَقَدوا عَليهِ شُرْبَهُ ، وفَلّو بالملامِ غَرْبَهُ ، فقال : ....))[١] ، ويلاحظ أنَّ المؤلف يبسط القول ويكثّر الجُمَل .

كما أن الباحث لاحظ ، أن المؤلف حيثما يصل الى ذكر مجلس أُنْس ، أو قصر مَشيد ، أو روضة غنَّاء ، فانه يسترسل في الكلام عنها ، ووصفها ، حتى أنَّ القارئ قد ينسى بداية المشهد ، أو القصة التي جاء ذكر هذه المناظر فيها ، في خضم إطناب المؤلف في وصفها ، وكثرة الصور والأخيلة التي يُنشؤها[٢] .

وهكذا فإنّ المؤلف يسير مع التيار السائد في عصره ، والذي ((يتسم بالإطناب ويميل إلى بسط القول وتفصيل المعاني في جمل عديدة وعبارات متنوعة))[٣] .

المصادر والمراجع :

(١) القلائد : ج١ ق٢/ ٢٥٦ .
(٢) ينظر : القلائد : ج١ ق١/ ١٤٤ .
(٣)النثر الاندلسي : ٣٧٧ .

١- القرآن الكريم .
٢- الاتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – دار الندوة الجديدة – بيروت – ١٩٥١ م .
٣- أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة ٩٢ – ٤٢٢ هـ – د. محمد شهاب العاني – دار الشؤون الثقافية – بغداد – ط١ – ٢٠٠٢ م .
٤- الإحاطة في اخبار غرناطة (١ – ٤) لسان الدين بن الخطيب – تحقيق الاستاذ محمد عبد الله عنان – نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الاولى والثانية .
٥- احكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي – تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية – دار الثقافة – بيروت – ١٩٦٦ م .
٦- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري – فايز عبد النبي فلاح القيسي – دار البشير للنشر و التوزيع – تاريخ المقدمة : ١٩٨٦ م .
٧- الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى – الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصري . مطبعة دار الكتاب – الدار البيضاء – ١٩٥٤ م .
٨- اسرار البلاغة _ عبد القاهر الجرجاني _ تحقيق هـ . ريتر _ استانبول _ ١٩٥٤م .
٩- الاعلام (١ – ٧) خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٧٩ م .
١٠- الاغاني – ابو الفرج الاصفهاني (١ – ٣) دار الكتب المصرية – القاهرة – ط١ .
١١- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي – عبد الهادي الفكيكي – دار النمير للنشر والتوزيع – سوريا – دمشق – ط١ – ١٩٩٦ م .
١٢- الإيضاح _ الخطيب جلال الدين القزويني _ تحقيق جماعة من علماء الأزهر الشريف – القاهرة .
١٣- البديع في ضوء أساليب القرآن _ د. عبد الفتاح لاشين _ دار المعارف _ مصر _ ط١ _ ١٩٧٩ .
١٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس – احمد بن يحيى بن عميرة الضبّي – دار الكاتب العربي – ١٩٦٧ م .
١٥- بلاغة العرب في الأندلس _ احمد ضيف _ دار المعارف للطباعة والنشر _ سوسة _ تونس _ ط٢ _ ١٩٩٨ .
١٦- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها _ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني _ دار القلم _ دمشق _ ط١ _ ١٤١٦ هـ _ ١٩٩٦ م .
١٧- البلاغة الفنية – علي الجندي – مكتبة الانجلو المصرية – ط٢ – ١٩٦٦ م .
١٨- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب – ابن عذاري المراكشي (١ – ٣) – تحقيق كولان وليفي بروفنسال – دار الثقافة – بيروت .

١٩-البيان والتبيين – ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – القاهرة – ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م .
٢٠-تاريخ الفكر الاندلسي – آنخل جنثالث بالنثيا – ترجمة حسين مؤنس – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٥٥ م .
٢١-تاريخ قضاة الاندلس – المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا – الشيخ ابو الحسن بن عبد الله النُّباهي المالقي الاندلسي – المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع _ بيروت (د .ت) .
٢٢-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران _ ابن أبي الاصبع المصري _ تحقيق د . حفني محمد شرف _ القاهرة _ ١٣٨٣هـ .
٢٣-تفسير القرآن العظيم – الامام الحافظ عماد الدين ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) . قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي – دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٢٤-التلخيص في علوم البلاغة _ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب _ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي _ القاهرة _ ط٢ _١٣٥٠هـ _ ١٩٣٢م .
٢٥-ثمار القلوب في المضاف و المنسوب – ابو منصور عبد الملك الثعالبي – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – مصر – ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م .
٢٦-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس – ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – ١٩٦٦ م .
٢٧-حسن التوسل إلى صناعة الترسل _ شهاب الدين محمود الحلبي _ تحقيق د. أكرم عثمان يوسف _ بغداد _ ١٤٠٠ هـ _ ١٩٨٠ م .
٢٨-الحلة السيراء (١ – ٢) لابن الأبار – تحقيق د. حسين مؤنس – الشركة العربية للطباعة و النشر – القاهرة – ط١ – ١٩٦٣ م .
٢٩-خريدة القصر و جريدة اهل العصر (١ – ٢) للعماد الاصفهاني – تحقيق الاستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم – دار نهضة مصر للطباعة و النشر – القاهرة – ١٩٦٩ م .
٣٠-ديوان الاعشى – شرح وتعليق محمد محمد حسين – دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٧٢ م .
٣١-ديوان حسان بن ثابت – تحقيق الدكتور وليد عرفات – تولى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية – لندن – ١٩٧١ م .
٣٢-ديوان الخنساء – دار صادر – بيروت .
٣٣-الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (١ – ٧) لابي الحسن علي بن بسام الشنتريني – تحقيق د. احسان عباس – دار الثقافة – بيروت – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٣٤-الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة (السفر الاول القسم الثاني) - لابي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي - تحقيق د. محمد بن شريفة - دار الثقافة بيروت - (دون تاريخ) .
٣٥-سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - جمال الدين بن نباتة المصري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار الفكر العربي - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
٣٦-سر الفصاحة _ ابن سنان الخفاجي _ تحقيق عبد المتعال الصعيدي _ مطبعة صبيح _ القاهرة _ ١٣٧٢ هـ _ ١٩٥٣م .
٣٧-سنن ابن ماجة - للحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (٢٠٧ - ٢٧٥ هـ) تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (دون تاريخ)
٣٨-شرح اشعار الهذليين - ابو سعيد عبد الله بن الحسن بن الحسين السكري - تحقيق عبد الستار احمد فراج - مكتبة خياط - بيروت (دون تاريخ)
٣٩-الشعر و الشعراء (١ - ٢) . لابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر - ط٢ - ١٩٦٦ م .
٤٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق احمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٤١-صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وايامه - محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، ابو عبد الله - المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - ط١ - ١٤٢٢ هـ .
٤٢-الصلة (١ - ٢) لابن بشكوال - الدار المصرية للتاليف و الترجمة - ١٩٦٦ م .
٤٣-طبقات فحول الشعراء - لابن سلام الجمحي - قرأه وشرحه - محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٧٤ م .
٤٤-الطراز المتضمن لإسرا البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز _ العلوي _ راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان (د . ت) .
٤٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده _ ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي _ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد _ دار الجيل _ بيرروت _لبنان _ ط٥ _ ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م .
٤٦-عيون الانباء في طبقات الاطباء - لموفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم المعروف بابن ابي أُصيبعة - تحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (دون تاريخ) .
٤٧-فن البديع _ د . عبد القادر حسين _ دار الشروق _ بيروت ، القاهرة _ط١_ ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٣م.
٤٨-فن الجناس _ علي الجندي _ دار الفكر العربي _ (تاريخ المقدمة ١٩٥٤) .
٤٩-الفن ومذاهبه في النثر العربي - شوقي ضيف . دار المعارف - القاهرة - ط٣ - ١٩٦٠ م .

٥٠-في البلاغة العربية علم المعاني ، البيان ، البديع _ د. عبد العزيز عتيق _ دار النهضة العربية للطباعة والنشر _ بيروت (د . ت) .
٥١-القاموس المحيط – ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ١٩٥٢م .
٥٢-قلائد العقيان ومحاسن الاعيان – ابو نصر الفتح بن عبيد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان (٥٢٩ هـ) – تحقيق وتعليق الدكتور حسين يوسف خريوش – عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع – الاردن – ط١ – ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
٥٣-كتاب الصناعتين _ ابو هلال الحسن بن عبدالله العسكري _ تحقيق علي محمد البجاوي _ ومحمد ابو الفضل ابراهيم _ القاهرة _ ١٣٧١هـ _ ١٩٥٢م .
٥٤-المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الاثير – قدمه وعلق عليه د.احمد الحوفي و د.بدوي طبانة . دار النهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة . ط٢ (دون تاريخ)
٥٥-المخصص – ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيده – تحقيق خليل ابراهيم جفال – دار احياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
٥٦-المزهر في علوم اللغة وانواعها – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – شرح وتعليق وضبط : محمد احمد جاد المولى . و محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوي – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر – (دون تاريخ)
٥٧-مسالك الابصار في ممالك الامصار – ابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية – رقم ٢٥٦٨ تاريخ)
٥٨-المطرب من اشعار اهل المغرب – لابن دحية – تحقيق الاستاذ محمد الابياري وآخرين – دار العلم للجميع – بيروت – ١٩٥٥ م .
٥٩-المعجب في تلخيص اخبار المخرب – عبد الواحد المراكشي – تحقيق محمد سعيد العريان – المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة – ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م .
٦٠-معجم الادباء – ياقوت الحموي – نشر مرجليوث– دار المستشرق– بيروت – ط٢ – ١٩٢٢ .
٦١-معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار احياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
٦٢-معجم اصحاب الصدفي – ابن الابار – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٦٧ م .
٦٣-معجم الامثال العربية (١ – ٢) – د. عفيف عبد الرحمن – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٦٤-المعجم الوسيط – قام باخراجه كل من : ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار – المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر – القاهرة – ط٢ –تاريخ المقدمة ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م

٦٥-المغرب في حلى المغرب (١ – ٢) – ابن سعيد الاندلسي – تحقيق د. شوقي ضيف – دار المعارف – مصر – ط٢ – ١٩٦٤ م .

٦٦-مفتاح العلوم _ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي _ القاهرة _ ١٣٥٦هـ _١٩٣٧م .

٦٧-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام– د. جواد علي– دار الساقي– ط٤ – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٦٨-النثر الاندلسي في عصر الطوائف و المرابطين – د. حازم عبد الله خضر – دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٦٩-النثر الفني وأثر الجاحظ فيه – د. عبد الحكيم بلبع – مكتبة وهبة – القاهرة – ط٣– ١٩٧٥ م .

٧٠-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١ – ٧) – احمد بن محمد المقري التلمساني –تحقيق د. احسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

٧١-نكت الهميان في نُكت العميان – صلاح الدين بن أيبك الصفدي – تحقيق د. احمد زكي – القاهرة – ١٣٢٩ هـ – ١٩١١ م .

٧٢-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز _ فخر الدين الرازي _ القاهرة _ ١٣١٧هـ .

٧٣-وفيات الاعيان (١ – ٧) – ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان –تحقيق د. احسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٩٦٨ م .

٧٤-وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية _ د . عائشة حسين فريد _ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع _ القاهرة _ ٢٠٠٠م .

٧٥-الوشي المرقوم في حلّ المنظوم – ضياء الدين بن الاثير – تحقيق د. جميل سعيد – بغداد – ط٢ – (تاريخ المقدمة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م) .

المجلات و الدوريات :

الفتح بن خاقان وكتاب القلائد – حسين يوسف خريوش – مجلة المورد – ع٣ – مج٩ – ١٩٨٠ م .